واجبك نحو الإسلام

لقد حدثتك في الكتاب السابق (المسلمة العصرية.. إلى أين؟) عن واجبك نحو نفسك، وقلت لك: أن لب هذا الواجب إنقاذ نفسك من النار، لأنه لن يفعل ذلك أحد لك. وأقول لك اليوم: إن واجبك نحو الإسلام جزء من واجبك نحو نفسك، وبتعبير آخر إن إنقاذ نفسك من النار يحتم عليك أن تعرفي واجبك نحو الإسلام، الذي به وعن طريقه تنقذين نفسك من النار.

إن المهمة الأساسية للإنسان على الأرض ـ كما تعلمين ـ هي عبادة الله سبحانه وتعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ [الذاريات/٥٦] والعبادة ليست قاصرة على الصلوات والزكاة والحج، بل تتعداها إلى كل أمر فيه رضا الله عز وجل ـ كما بينت لك سابقاً ـ وبناء على ذلك، فإن

من أهم جوانب العبادة لله الدعوة إليه سبحانه.

والدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة، كل حسب استطاعته، وهم مسؤولون عن ذلك أمام الله عز وجل ففي الحديث: «ما تُزَالُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأَلَ عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»[1] فالله عز وجل سائلك عن علمك هذا ماذا عملت فيه؟

وأهم عملك في علمك بعد تطبيقه هو تبليغه إلى غيرك وعدم كتمه عندك، ولو تذكرتِ ما مضى لعلمت أنك قد هُديتِ إلى طريق الله عز وجل بتوفيق من الله أولاً، ثم جهد بعض من آتاهم الله العلم، فنقلوه لك، ودعوكِ إليه. ولذا واجبك أنت أيضاً نقل هذا العلم إلى غيرك.

ولقد تضافرت النصوص من القرآن والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وجعل ذلك مسؤولية المسلم والمسلمة في كل مكان. فيقول الله عز وجل: ﴿**ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي**

(١) حديث صحيح. رواه البيهقي وغيره من حديث معاذ بن جبل (رضي الله عنه).

أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ [النحل/١٢٥] ويقول: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾** [آل عمران/١٠٤] وهل هناك خير أعظم من الهداية؟ ويقول في الآية نفسها **﴿ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** وهل هناك منكر أشد من البعد عن الله وطريق الله؟! ويقول: **﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾** [فصلت/٣٣].

ويقول النبي (ﷺ): «بلغوا عني ولو آية»[١] ويقول: «نَضَّرَ اللهُ امرأً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع»[٢] ويقول: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٣] وبايع المسلمين على ذلك ففي حديث جرير بن عبدالله (رضي الله عنه) قال: «بايعت رسول الله (ﷺ) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» [متفق عليه]. ويقول النبي (ﷺ) أيضاً: «من دعا إلى هدى كان له من

---

(١) رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما).

(٢) رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم من حديث تميم بن أوس الداري (رضي الله عنه).

الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً»[1] ويقول (ﷺ): «فوالله، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النعم» [متفق عليه].

وهكذا يظهر لك وجوب الدعوة إلى الله، وعدم ترك هذه المهمة أو إغفالها، وليس معنى الدعوة إلى الله أن تكوني عالمة لا يشق لك غبار حتى تقومي بهذا الواجب، بل إن كل إنسان مسلم عَلِمَ شيئاً من دين الله، علماً حقيقياً، وجب عليه نقله إلى الآخرين، كما مر معك في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص «بلغوا عني ولو آية». ولو قام كل إنسان بهذا الواجب لانتشرت الدعوة إلى الله في كل البقاع، وعَمّتْ الدنيا، لكن البعض تكاسل وتقاعس عن ذلك، وترك المهمة لغيره، فخسر الثواب، وكان تحت مسؤولية ذلك، ويُخشى عليه من عقاب الله عز وجل، بينما فاز غيره بهذا الثواب، ونال الدرجة الرفيعة التي قال الله عنها ﴿**ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله**﴾ [فصلت/٣٣].

فإذا كنتِ مدركة لهذا الأمر، فلا ترغبي بنفسك عن هذه المهمة، ولا تستصغري شأنك، أو تستعظمي المهمة

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه).

فتتقاصر همتك عنها، ولكن احزمي أمرك، وتوكلي على الله، وسيوفقك الله إن شاء.

فإذا اقتنعتِ بهذا الواجب، فعليك معرفة الخطوات السليمة للدعوة إلى الله عز وجل، حتى توفري جهدك ووقتك، وتبلغي أملك من أقرب طريق.

obeikandl.com